الفصل الحادى عشر

ما هو الصحيح عند اليمين المسيحى؟

كما أشرت سابقًا شنت الحركة الأمريكية الأصولية المسيحية (ACFM) أقصى جهدها لاستعادة وضعها السابق مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية. فى الربع الأخير من القرن العشرين، اكتسبت الحركة نفوذًا سياسيًا كبيرًا لدرجة أنها كانت قادرة على إعداد الأجندة الاجتماعية لإدارة ريجان: التشريع المعارض للإجهاض، والصلاة فى المدارس وتخفيض برامج الرفاهية.. إلخ. ثم فى عام ٢٠٠٠م، واكبت الحركة جورج د. بوش إلى البيت الأبيض وجلبت أغلبية جمهورية فى انتخابات الكونجرس. استطاعت الحركة خلال إدارة بوش، أن تصعد من انتصاراتها حتى حققت سجلاً رائعًا من الانتصارات مثل التشريع الخاص بالولادة، الذى قيد من حقوق الإجهاض، تأسيس مكتب البيت الأبيض لمبادرات المجتمع المؤسسة على العقيدة، تخفيض برامج الرفاهية، وزيادة الإنفاق فى مجال الدفاع، والحركات النشطة بدرجة عالية لدفع مسألة الصلاة فى المدارس والتشريع المعادى لحقوق الشواذ. يجدر هذا النجاح الحالى للحركة بالإطراء بشكل خاص، بسبب العاملين التاليين:

الأول: مرت الولايات المتحدة قبل الحركة الأصولية الحالية، باثنتين من تجارب الصحوة الكبرى (حركات الإحياء الدينى)، واحدة فى القرن الثامن عشر قبل الاستقلال الأمريكى والثانية فى القرن التاسع عشر بعد الاستقلال[٣٤١]. على الرغم من ضخامة الحركتين، فإن تأثيرهما ظل محدودًا.

الثانى: تأثير الحركة الحالية على المجتمع الأمريكى أكثر عمقًا وأكثر اتساعًا. إنها لا تزال تقاتل من أجل عدد من القضايا على الجبهة الداخلية، ولكنها فى الوقت ذاته اكتسبت القوة والنفوذ اللذين مكناها من التأثير على العالم برمته أيضًا. إن الأمر المثير للاهتمام أن كل ذلك أصبح ممكنًا على الرغم من حقيقة أن النظام السياسى الأمريكى قد حدد تشريعيًا ـ وبوضوح ـ الفصل بين الدولة والكنيسة.

فى ضوء نجاح الحركة الأصولية فى القرن العشرين، يسأل هؤلاء الواعون بتاريخ الحركات الإحيائية الدينية فى الولايات المتحدة الأمريكية السؤال المنطقى التالى:

ما الذى فعله اليمين المسيحى من الأمور الصحيحة فى هذه الفترة؟

للإجابة عن هذا السؤال، نجد أنه حينما نقارن الحركة الحالية بحركتى الصحوة السابقتين (فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر) أن الحركة الأمريكية الأصولية المسيحية فى الوقت الحالى تبنت استراتيجية مختلفة. حققت الحركة الإحيائية الكبرى الأولى ـ والتى بدأت فى مدينة نورثاهامپتون فى كونيكتيكت عام ١٧٣٤م بمبادرة القس الكالڤينى الكفء جوناثان إدواردز المتخرج من جامعة يال ـ دفع أكبر من قبل خريج أكسفورد الواعظ چورچ وايتفيلد، الميثودى[٣٤٢]. ساهم أيضًا الإيڤانچليكيان ذوا النفوذ القادمان من انجلترا وهما چون وتشارلز ويسلى (مؤسسا الميثودية) فى ثوران الحركة الإحيائية الكبرى الأولى. لقد كانت تلك الحركة تجربة شخصية على مستوى عال من الروحانية والعاطفية على المستوى الفردى. الناس «... يتراوحون بين درجات عليا من الروحانية والانحطاط المدمر، فى بعض الأحيان ينهارون تمامًا ويخوضون فى أغوار جهنم، تحت وطأة الشعور بالذنب لدرجة أنهم كانوا على استعداد للاعتقاد بأن آثامهم لا يمكن أن تطولها رحمة الله»[٣٤٣].

أفرزت الحركة الإحيائية الكبرى الأولى شعورًا بين الناس بأن هذا الإحياء سينتشر من أمريكا إلى «بقية العالم مسفرا عن تأسيس مملكة الله على الأرض». خلقت الصحوة التى أصبحت نوعًا ما من الحركات الجماهيرية، على المستوى الفكرى، انشقاقًا فى المسيحية الأمريكية إلى «أضواء قديمة ـ OLD LIGHTS»، و«أضواء جديدة ـ NEW LIGHTS». الأضواء القديمة، كانت تمثل هؤلاء الذين .. «يؤمنون أن المسيحية ينبغى أن تكون عقيدة مستنيرة وعقلانية، وقد روعتهم هستيريا الإحيائيين ولم يثقوا فى تحيزاتهم المعادية للفكر. كانت الأضواء القديمة تميل للمجىء من قطاعات أكثر ازدهارًا فى المجتمع، بينما اجتذب الطبقات الأدنى الورع العاطفى لكنائس الضوء الجديد المنشقة[٣٤٤]». كان لحركة الصحوة الكبرى الأولى أربعة آثار كبرى[٣٤٥]:

الأول: كان الضغط الأساسى الذى مارسته يتعلق بالتجربة الروحانية من خلال التحول الفردى والورع، حيث كان الوعاظ مهتمين فقط بإنقاذ الأرواح، ولم يكن للحركة مضمون سياسى يذكر.

الثانى: كان الاتجاه الانفصالى الذى اتخذته الأضواء الجديدة تطوراً مهماً، أسهم فى نشوء الحركة الأصولية فى نهاية القرن التاسع عشر.

الثالث: اشتركت حتى الأضواء القديمة فى الفكرة الأصولية الخاصة باقتراب نهاية الزمان، المجىء الثانى للمسيح، وتأسيس مملكة الله على الأرض.. إلخ.

الرابع: رأى الأمريكيون البروتستانت بسبب حرب السبعة أعوام بين انجلترا البروتستانتية وفرنسا الكاثوليكية[٣٤٦]، أن كلاً من فرنسا والبابا يمثل الشيطان، بينما يجسد البابا عدو المسيح، أو المسيح الدجال. «فى ذلك الوقت أصبح يوم البابا (فى الخامس من نوفمبر) عطلة رسمية، حيث تحرق الجماهير المشاكسة خلاله صور البابا. كانت تلك أوقات مرعبة وعنيفة»[٣٤٧].

الصحوة الكبرى الثانية

برزت علامات بداية الصحوة الكبرى الثانية مع نهاية القرن الثامن عشر. بدلاً من تقديم الدين كظاهرة عقلانية، اعتمد الوعّاظ على «الأحلام والرؤى والعلامات والعجائب ـ كل الأشياء التى كان يستنكرها علماء وفلاسفة عصر التنوير». لقد ظلت الألفية الفكرة الأساسية واستخدمت البيانات والحسابات لكى يكون سيناريو نهاية الزمان قريبًا من عالم الواقع. أعلن ويليام ميلر ـ وهومزارع من نيويورك تحول إلى واعظ وعرف ببراعته فى تأويل نبوءات الكتاب المقدس ـ مستخدمًا البيانات والحسابات (أدوات عصر العقل) بأن «.. المجىء الثانى للمسيح قد يحدث فى عام ١٨٤٣م»[٣٤٩]. كانت الجاذبية الميللرية تلك مثيرة للاندهاش: قبل أن يمضى وقت طويل كان هناك ٥٠,٠٠٠ من أتباع ميلر بشكل مؤكد، بينما كان هناك الآلاف من المتعاطفين. ولكن حينما لم يظهر المسيح، أصيب أتباع ميلر بالإحباط الشديد.

وهذه بعض السمات المثيرة للاهتمام الخاصة بالصحوة الكبرى الثانية:

١ ـ لم يكن وعّاظ الحركة الإحيائية الكبرى الثانية من خريجى جامعات (مثل يال وأكسفورد كما كان الأمر فى حالة حركة الصحوة الكبرى الأولى). لقد قاموا باجتذاب الناس العاديين من خلال المجادلة بأن « . . . كل المسيحيين لهم الحق فى تفسير الكتاب المقدس دون الخضوع للخبراء اللاهوتيين»[٣٥٠].

٢ ـ على عكس حركة الصحوة الكبرى الأولى، لم تقتصر الحركة الكبرى الثانية على غير المتعلمين، ولكن بدلاً من ذلك، وبفضل جهود الوعّاظ مثل تشارلز فينى، استطاعت الحركة اجتذاب المتعلمين وأفراد الطبقة الوسطى مثل الأطباء والمحامين والتجار[٣٥١].

٣ ـ فى هذه المرة لم يقتصر الوعّاظ على القيام بإنقاذ الأرواح، ولكنهم سعوا أيضًا بشكل إيجابى نحو أجندة الإصلاح الاجتماعى، مثل تحريم الكحوليات والقمار والزنا، والتجديف، وعدم الأمانة[٣٥٢]. ولهذا الغرض، نسج الشبكة العديد من المنظمات وجماعات المصالح والجمعيات. وقد مكن ذلك الأصوليين من اكتساب التبصر العميق والخبرات شديدة الثراء فى بناء تلك الشبكات. «مع حلول عام ١٨٤٠م أصبحت «الاعتدال فى شرب الخمر ـ Temprance» حركة قومية أساسية، تضم المؤسسات ذات النفوذ، وقام أكثر من مليون تابع بالتوقيع على تعهد رسمى للامتناع عن المشروبات الكحولية الثقيلة»[٣٥٣]. لقد ساعدت هذه التجربة الأصولية فيما بعد فى نشاطها السياسى فى القرن العشرين.

٤ ـ رفعت حركة الصحوة الكبرى الثانية من مستوى وعى الناس من مجرد الخلاص الفردى إلى نقاء وخلاص المجتمع برمته من خلال الربط بين المسيحية وحل المشاكل الاجتماعية. لقد أعطى منهج حركة الصحوة الكبرى الثانية دافعًا لميلاد تركيبة قوية وجديدة تفضى باتحاد الدين والفعالية الاجتماعية معًا. كان قبول هذه التركيبة قفزة كبيرة واسعة فى نظام اجتماعى سياسى مبنى على أساس الفصل بين الكنيسة والدولة. كانت الرأسمالية الأمريكية تحدث نموًا وتصنيعًا سريعًا فى القرن الثامن عشر، ورأى هناك هؤلاء الذين تركوا على الهامش فى الفعالية المسيحية الاجتماعية شعاع أمل، واتبعوه. لقد منحهم ذلك، بكلمات مارتن لوثر كينج، « . . . حسًا بقيمة ما لهم»[٣٥٤].

يمكننا النقاش السابق من الوصول إلى إجابة مدعمة بالمعلومات عن السؤال: ما هو الصحيح عند اليمين المسيحى؟

انتفع اليمين المسيحى الأمريكى فى القرن العشرين - قبل كل شىء - بشكل كبير من الديمقراطية الليبرالية الأمريكية التى سمحت بحريات التعبير وتكوين جمعيات، والوصول إلى وسائل الإعلام والجدال المفتوح. مكنت تلك الحريات أيضًا جماعات المصالح من أن يؤسسوا جرائدهم، وشبكات الإذاعة والتليفزيون، بالإضافة إلى إنشاء المدارس والكليات والجامعات الخاصة بهم. وقد سمح لهذه الجماعات أيضًا بأن تمارس الضغط على السياسيين والكونجرس. لقد استغل اليمين المسيحى كل تلك الفرص المتاحة لكل فرد فى المجتمع، إلى أقصى مدى ممكن لتحقيق أجندته الخاصة.

لقد تجنب اليمين المسيحى، كمسألة سياسة، تبنى وجهة نظر متصلبة أو ضيقة للمسيحية، التى كان من الممكن أن يقوم باحتكارها عدد قليل من اللاهوتيين ورجال الدين، من خلال حجز الجماهير فى مربع محدود، أوعلى أفضل تقدير جعلهم أداة فى أيديهم. بدلاً من ذلك، فإن تأكيدها على أن كل مسيحى له الحق فى تفسير الكتاب المقدس، خلق حماسًا كبيرًا بين الجماهير، وجعل التزامهم بمهمة الحركة أكثر تماسكا، حيث إنهم اعتبروا القضايا التى انتصرت، فيها الحركة بمثابة همومهم وأهدافهم الخاصة.

اتخذ اشتراك الجماهير فى الحركة الأصولية الأمريكية المسيحية شكلاً متماسكًا من خلال تأسيس برنامج جماعة دراسة الكتاب المقدس (CBS). إن فرانسز شافير هومن أكد على أهمية التعليم المسيحى أيد تأسيس جماعات الدراسة المسيحية فى المجتمعات المسيحية[٣٥٥]. كنتيجة لذلك، قام اليمين المسيحى بشكل ضاغط بتأسيس جماعات دراسة الكتاب المقدس عبر البلاد، وحاول أن يجند الشباب والنشطين ممن لديهم قدرات كامنة على القيادة فى هذه الجماعات. كان أحد هؤلاء المجندين جورج د. بوش. لقد كان مجندًا فى تكساس قبل أن يكون محافظًا للولاية بوقت طويل. وفى هذا التجنيد لعب الأصولى المسيحى المعروف بيلى جراهام دورًا مهمًا[٣٥٦]. حينما تزوج بوش من لورا فى عام ١٩٧٧م كان سكيرًا، وبمرور الأعوام «كانت لورا قد أصابها الملل الشديد من إدمانه»[٣٥٧]. كان بوش «نتاجًا للتعليم العلمانى النخبوى - فى

أندوفر ويال وهارفارد. بدأ للمرة الأولى يقرأ كتابًا سطرًا وراء سطر باهتمام أخذه لعالم آخر. كان ذلك الكتاب هو . . الكتاب المقدس»[٣٥٨]. لقد انضم إلى جمعية دراسة الكتاب المقدس فى عام ١٩٨٥م وهجر الشرب عام ١٩٨٦م[٣٥٩].

كانت أفكار بوش الابن، الذى له طموحاته السياسية الخاصة، متأثرة بعدد من العوامل، مثل:

١ ـ تقديره للفعالية السياسية ونفوذ اليمين المسيحى فى الجنوب، التى اكتسبها من خلال «. . . كونه «رجل الاتصال» باليمين المسيحى»[٣٦٠] فى حملة إعادة الانتخاب لوالده عام ١٩٨٨م.

٢ ـ ارتباطه الوثيق بالشخصيات الأصولية المسيحية والشبكة الهيكلية على مختلف المستويات من بيلى جراهام حتى جماعة دراسة الكتاب المقدس المجاورة.

٣ـ قبل محاولته للوصول إلى منصب المحافظ فى ولاية تكساس بعام واحد «. . . سبب بوش عاصفة صغيرة بتصريحه لأحد المحررين من أوستن عاصمة تكساس (الذى تصادف أن يكون يهوديًا) أن المؤمنين بالمسيح فقط هم الذين يذهبون للجنة. لقد كان تصريحًا لاهوتيًا غير مستحسن على الأقل فى تكساس. ولكن ما هو حقيقة أنه كان وقحًا بدرجة كافية لقول ذلك، أثار نوعًا من الإثارة. وبينما انتابت المحررين نوبة من الغضب، عبر روف بشكل سريع عن رضائه[٣٦١]. كانت هذه القصة ستساعد زبائنه المخلصين فى حزام الكتاب المقدس فى تكساس الريفية[٣٦٢] (حتى ذلك الوقت كانوا ديمقراطيين بشكل رئيسى). لقد كان بوش واعيًا تمامًا أن انتخابات عام ٢٠٠٠م الرئاسية ستكون مطلعًا صعبًا؛ لأن الاقتصاد الأمريكى كان قد أثبت حسن أدائه خلال الأعوام ١٩٨٢ ـ ٢٠٠٠ من إدارة كلينتون ـ جور. كانت فضيحة مونيكا لوينسكى قد أضعفت من شأن كلينتون ولكن جور إجمالاً لم يمس. فى تلك الظروف كان الأمر الأكثر أهمية من الناحية الاستراتيجية بالنسبة له هو ضمان الدعم الكامل والتزام الدائرة الأصولية المسيحية والتى كان يتودد لها ليس فقط المرشحين الجمهوريين، بل الديمقراطيين أيضًا. كان المنافسون يحاولون طمأنة الأصوليين أنهم يساندون القضايا الأصولية، ولكن بوش اتخذ سبيلاً آخر وهو أنه واحد منهم. «كانت الحملة الانتخابية الرئاسية مثل الحملة فى تكساس [لمنصب محافظ الولاية] لكن على مقياس أوسع.

وعندما كان يستعد لسباق الرئاسة عام ١٩٩٩م، قام بوش بجمع رعاة الكنائس البارزين فى منزل المحافظ من أجل التعاهد بإمساك الأيدى، وقال لهم إنه استدعى للمكتب الأعلى [الرئاسة]. فى الانتخابات الأولية للحزب الجمهورى، تفوق فى اصطناع المناورات من خلال ممارسة ما قد أسماه أحد المنافسين، وهو جارى باوير، «سياسات الهوية». قال باوير بينما حاول آخرون السعى وراء الإيڤانجليكيين متعهدين بالدعم الصارم لقضايا مثل الإجهاض وحقوق الشواذ، «تحدث بوش عن عقيدته»، وكانت النتيجة أن الناس آمنوا بما يقول، وآمنوا به. كان هناك صدق فى ذلك»[٣٦٣]. لقد أفلحت استراتيچية بوش وجاءت بالنتيجة المرجوة، لولا المساندة الراسخة للأصوليين المسيحيين فى الجنوب، لم يكن بوش ليعرف طريقه قط إلى البيت الأبيض فى انتخابات عام ٢٠٠٠م، أكثر الانتخابات الفاصلة فى تاريخ الولايات المتحدة برمته.

إن أمريكا هى بلاد يوجد بها فصل واضح بين الكنيسة والدولة، ويمكن للناس أن يقاضوا الحكومة ويفوزوا بالقضية فى المحكمة لوذكر اسم الله فى مكان ما بطريقة ما توحى بدعم سياسة أوإجراء أودافع ما من قبل الموظفين العموميين.

على الرغم من ذلك، فإننا نرى چورج بوش الابن يشن حملته الانتخابية بتصريح إعلامى يفيد أنه كان يستجيب لاستدعاء «بأن يسعى للمكتب الأعلى[٣٦٤]». إن الشىء المدهش هو أنه على الرغم من الفصل الصارم بين الكنيسة والدولة، فلم ينجُ بوش فقط من حملته الأصولية، ولكنه فى الحقيقة فاز بالبيت الأبيض أيضًا. السؤال إذن هو: هل تغيرت علاقة الدين بالسياسة فى أمريكا؟

من أجل أن نفهم بشكل كامل العوامل التى تكمن خلف هذه الثقافة السياسية الجديدة فى أمريكا، يجب أن يكون للمرء قدر ما من الخلفية التاريخية فى هذا النطاق. حتى الفترة التالية على الحرب العالمية الثانية، كان السياسيون الأمريكيون الذين تولوا مناصب عامة بارزة واثقين من أن عقيدتهم ودينهم سيبقيان من الأمور الخاصة، ومن الناحية العلنية لم تكن سياساتهم ترى بوصفها مرتبطة بعقيدتهم أوموجهة من قبلها. لونشأت حالة ما تشكل خطرًا على موقفهم هذا، فإنهم يتخذون كل الإجراءات الممكنة لضمان أن الفكرة التى كوّنتها العامة قد تم تصحيحها فى الحال. باتت العلاقة بين الرئيس ترومان وبيلى جراهام متوترة حينما سمح جراهام ومعاونوه لأنفسهم، بعد

مقابلة مع ترومان فى البيت الأبيض، «بأن تلتقط لهم صورة فتوغرافية وهم يركعون فى حديقة البيت الأبيض. لقد أغضب ذلك ترومان. لقد مرت أعوام قبل أن يستطيع جراهام إصلاح هذا الخرق السياسى»[٣٦٥]. ومع نهاية فترة حكم ترومان، كانت القوى المسيحية الأصولية قد بدأت بالفعل مسيرتها باتجاه مراكز القوى. وكما أشرت سابقًا، شجع جيرى فالويل أيزنهاور لخوض السباق الرئاسى. على الرغم من ذلك فلم يغنموا كل شىء بعد. ولذلك فحينما أعلن چون كنيدى ترشحه، كان هناك قلق حاد حول تدخل عقيدته الكاثوليكية فى منصبه العام. كان ذلك بسبب الفكرة العامة بأن الكاثوليك يتلقون أوامرهم من الڤاتيكان. لقد كان هناك بالفعل الكثير من التاريخ السيئ بين البروتستانت والكاثوليك، وكانت شكوك الناخبين الأمريكيين (الذين كانت أغلبيتهم الكاسحة من البروتستانت) عميقة حتى إنه لم يصل أى كاثوليكى من قبل لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. واجه كنيدى تحديًا ضخمًا لتهدئة الناس وطمأنة الأغلبية البروتستانتية للبلاد بأن عقيدته ودوره كرئيس للولايات المتحدة سيكونان بشكل متبادل محدودا كل عن الآخر، وأن مصلحة الأمة فقط هى التى سوف توجهه وتملى عليه أداء واجباته كرئيس للولايات المتحدة. ومن أجل أن يبعد عقيدته بوصفها حجر عثرة، استخدم الفصل الدستورى بين الكنيسة والدولة كأساس، وحصد الفوز بالبيت الأبيض. لقد أعلن ذلك بوضوح فى الخطاب الذى ألقاه فى سبتمبر من عام ١٩٦٠م لمعمدانيى تكساس فى هيوستون:

«لأنى كاثوليكى ولم ينتخب رئيس كاثوليكى من قبل كرئيس، فإنه يبدو من الواضح أمرًا ضروريًا بالنسبة لى أن أعلن مرة أخرى... ليس من المهم أى نمط من الكنائس تلك التى أؤمن بها؛ لأن هذا ينبغى أن يشكل أهمية لى وحدى فقط، ولكن ما يجب أن يشغلنى هو أى نمط لأمريكا ذلك الذى أؤمن به. إننى أؤمن بأمريكا التى يكون فيها الفصل بين الكنيسة والدولة أمرًا مطلقًا، حيث لا يقوم أسقف كاثوليكى بإبلاغ الرئيس (فى حال كونه كاثوليكيًا) كيف يتصرف، وحيث لا يقوم أى كاهن پروتستانتى بإخبار أبناء أبرشيته لمن يمنح صوته الانتخابى»[٣٦٦].

لوكان كنيدى على قيد الحياة عام ١٩٩٩م ليرى بوش يشن حملة ترشحه الرئاسى بإعلان أنه كان يستجيب لاستدعاء إلهى، فإننا لا نعلم ما سيكون رد فعله. ينبغى أن نتذكر أن النغمة الجديدة التى شن بها چورچ بوش حملته الانتخابية كانت فقط استجابة

للواقع الديمقراطى الجديد الذى عمل الأصوليون المسيحيون بجهد لبنائه. لقد جاءت رئاسة نيكسون تلو رئاستى كنيدى ـ جونسون. قبل أن يكون رئيسًا، كان نيكسون عضوًا بالكونجرس، وكان أيضًا نائبًا للرئيس أيزنهاور. شهد نيكسون كعضوللكونجرس، النفوذ السياسى للحركة الأصولية المسيحية متمثلاً فى حملة الخمسة أسابيع الناجحة لجيرى فالويل فى واشنطن، دى. سى عام ١٩٥٢م والتى بلغت ذروتها فى شكل تجمع جماهيرى «... على سلم الكابيتول، الذى برغم الأمطار، قد جذب جماهير قدرت بأربعين ألف شخص»[٣٦٧]. وإدراكًا منه للقوة المتصاعدة للأصوليين المسيحيين، فقد عمل نيكسون على توطيد علاقة طيبة معهم، و«... كان معروفًا من الناحية الدينية بصداقته الجيدة مع بيلى جراهام»[٣٦٨]. فى مناسبة تولى نيكسون للسلطة، طلب من الكنائس والمعابد اليهودية عبر الولايات المتحدة «... أن تصلى من أجل الرئيس الجديد»[٣٦٩]. قاد بيلى جراهام المراسم الافتتاحية للصلاة فى مراسم تقليد نيكسون السلطة الرسمية، جلب نيكسون رجال الكنيسة للبيت الأبيض خلال فترة رئاسته، حيث كانت تقام الصلوات بشكل معتاد فى الحجرة الشرقية. فى كل مرة كانت تتم دعوة ٣٠٠-٤٠٠ ضيف من مختلف الولايات. ولهذا، فمع النصف الثانى من القرن العشرين، أصبح الارتباط الصريح بالدين أمرًا مقبولاً سياسيًا وله مردود من الناحية الاستراتيجية، وذلك بفضل عمل الحركة الأصولية المسيحية على مستوى عامة الشعب.

لقد أبرزت فضيحة ووترجيت الفساد الأخلاقى لمؤسسة واشنطن، وتلاها انتخاب جيمى كارتر الذى أعلن عن نفسه بوصفه «مولودًا ثانيًا». لقد قام «... بتعليم فصل فى مدرسة الأحد بشكل منتظم فى الكنيسة المعمدانية الأولى بواشنطن خلال سنوات حكمه بالبيت الأبيض....»[٣٧١]. على الرغم من الفصل بين الكنيسة والدولة قبلت الأمة هذا النشاط الكهنوتى من رئيسهم، وبالطبع، بعد كارتر رأينا الأصوليين المسيحيين وهم يكتبون البرنامج الانتخابى للأجندة الاجتماعية لـ «رونالد ريجان»، وقد حاول ريجان بكل جهده تحقيق العديد من هذه الأهداف. والآن لدينا جورج د. بوش الذى قام بفضل المناخ العام الذى هيأه الأصوليون المسيحيون، بشن حملته الانتخابية بقوله إنه كان يستجيب لاستدعاء علوى.

إن قاطنى البيت الأبيض ، وهم دومًا ما تسلط الأضواء عليهم، لا يقومون بفعل شيء أوينبذون بكلمة قد تناقض المبادئ الأساسية للأمة ومزاجها العام. على الرغم من ذلك، فإننا نرى فى النصف الثانى من القرن العشرين أن قاطنى البيت الأبيض قد أصبحوا أكثر من أى وقت مضى أكثر تصريحًا بعقيدتهم وربطهم بين عملهم الرسمى والمثالية الدينية، والحماسة والالتزام، ويبدو بمرور الوقت أن نسبة هؤلاء الذين يحبون أن يروا هذا النوع من الربط بين واجبات الرئيس هذه ومثاليات الإيمان المسيحى تتصاعد فى الولايات المتحدة. وهذا هو السبب الذى يكمن خلف قيام عدد أكبر من الرؤساء بالتأكيد على إيمانهم كعامل مهم فى قدرتهم على أداء العمل الرئاسى بشكل أفضل. يؤكد هذا القبول العام للدين فى القيام بواجبات أعلى المناصب، على الحقيقة الجديدة التى حصدتها الحركة الأصولية المسيحية الأمريكية بشكل فعّال. ولختم هذا الفصل ندعو القارئ ليتأمل البيان التالى الصادر من الرئيس چيمى كارتر ومقارنته بخطاب چيه. إف. كنيدى فى سبتمبر من عام ١٩٦٠م (المقتبس سابقًا فى هذا الفصل):

«إن لدينا مسئولية محاولة تشكيل حكومة تمثل إرادة الله»[٣٧٢].

(تصريح جيمى كارتر للصحفيين، كنيسة پلاينس المعمدانية، يونيو١٩٧٦م).

يسمح لنا النقاش السابق بالإجابة عن السؤال: ما هو الصحيح عند اليمين المسيحى؟ الإجابة كالتالى:

١ ـ بيّن اليمين المسيحى، كحركة، قدرة مذهلة على التعلم من تجربته فى كل عصر بدءًا من القرن الثامن عشر.

٢ ـ لقد اختار طريقًا تدريجيًا.

٣ ـ فهم بشكل ناجح كيف يعمل النظام الديمقراطى الليبرالى وكيف يمكن التأثير فيه. وانتفع بحقوقه بشكل مؤثر ولأكبر مدى ممكن لوضع الأجندة الاجتماعية للبلاد وإنجازها.

٤ ـ تمكنت الحركة كما بيّنا سابقًا، من اجتناب فخ الاختلافات الدينية فى مواجهة العقائد والجماعات الأخرى، وهى بشكل عام نقطة ضعف الأصوليين الدينيين، حيث إنهم لا يستطيعون التعاون مع هؤلاء الذين يختلفون معهم عقائديًا. ولهذا الغرض ابتكرت الحركة صيغة «الحرب ضد عدومشترك» التى جلبت الناس من عقائد مختلفة معًا للوصول إلى تحقيق أهداف مشتركة طويلة الأجل.